ما بين مفهوم الجامعات الحضارية والجامعات الدينية

ما بين الحق والحقيقة

د. محمد أحمد عمر أحمد

إن الناظر لمفهوم الجامعات الحضارية في الغرب تتراءى له معان متعددة ولعل أهمها ما رسخه أولُ رئيس إسرائيلي للدولة العبرية عندما خطب في أول خطاب له عند افتتاح الجامعة العبرية في إسرائيل عندما تمكنت من الفلسطينيين وقررت قيام دولتها أول ما فعلته هو إنشاء الجامعة العبرية والتي كان جل همها هو إشراب كل التخصصات العلمية منها والأدبية بالثقافة (التلمودية) ليس تبشيراً باليهودية وإنما إقناع العامة والخاصة بما تحمله من ثقافة ومضامين تتماشى وروح العصر ... وقد أشار أول رئيس للدولة العبرية في خطابه للجامعة العبرية للطلاب والعاملين بها بأن الهدف من إنشاء الجامعة العبرية ليس هو نشر اليهودية أو تدريسها كمنهج خاص وإنما الهدف هو إشراب كل المواد التدريسية بالجامعة بتلك الروح اليهودية في حياتنا ومعاملاتنا ،ولعل أهم شيء يمكن إبرازه هو الوظيفة السياسية للجانب الديني أو العقدي وهو الأجدر بالإبراز،فمفهوم الجامعات الحضارية في الغرب هو إبراز ذلك الجانب وترسيخه بطريقة بطيئة عبر سنوات الدراسة في الجامعات الغربية حتى يشرئب بها الطلاب ،ومن أهم الجامعات الحضارية في الغرب هي جامعة (كامبردج) (إكسفورد)(هارفارد))والسربون) إلى غيرها من الجامعات الحضارية التي تعنى بذلك الجانب .أما مفهوم الجامعات الدينية فيتضح من خلال اتباع الطريقة التلقينية التقليدية في تعلم التخصصات المختلفة الدينية دون اللجوء في كثير من الأحيان إلى إبراز الجوانب المختلفة للإطار الديني أو العقدي وقد يكون أغلب الميل إلى الجوانب الاجتماعية وقد تمس بعض الجوانب الاقتصادية عند الضرورة دون الحاجة في أغلب الأحيان إلى التحليل الوظيفي الدقيق ،أي تدريس العلوم الدينية كما هي كتلة دون اللجوء في أغلب الأحيان إلى الفهم العميق للجانب السياسي إلا في بعض الجوانب الفقهية في إطار تفسير ديني دون ربط الواقع المعيش بذلك بينما تعمد الجامعات الحضارية إلى دس السم في الدسم و(التشبيع) بالوظائف السياسية خاصة للجانب العقدي وإبرازه عن عمد إضافة إلى الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والثقافية الملحة ولكن في إطار سياسي وظيفي عقدي أو (أيدلوجي) ،بينما مفهوم الجامعات الدينية قد يتلمس كل الجوانب المختلفة دون الإبراز لها تلمس طفيف ،وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما معناه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أوضح لنا كل شيء ولم يبق لنا إلا الفهم لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال تعالى (ففهمناها سليمان) الآية .نسأل الله تعالى أن يرزقنا الفهم الصحيح لدينه وهدى علماءنا لتوضيحه للأمة الإسلامية فهو ولي ذلك والقادر عليه .والسؤال المطروح هنا هل جامعة القرآن الكريم تعتبر من الجامعات الحضارية أم الدينية أم أنها في الوسط من ذلك ، أم أنها تجمع بين الاثنين .

القـــــرع

أ. جميلة عمر

يحتوي القرع على دهون ومواد بروتينية وأملاح معدنية مثل الحديد والكالسيوم والكثير من الأحماض الأمينية المفيدة للجسم ، وهو غني بالفيتامينات أ ، ب كما أن حوالي ٩٠ ٪ من وزنه ماء ، لقد تحدثت العديد من كتب الطب العربي القديمة عن فوائد بذور اليقطين وقيل إنه ثمرة مغذية جدًا تساعد على علاج الأمراض المختلفة . تساعد ثمرة القرع وبذورها في علاج العديد من الأمراض منها تضخم البروستات عند كبار السن وما ينتج عنها من اضطرابات في التبول . كذلك الصداع إذا شرب أو غسل به الرأس ، تلين المعدة وطرد الديدان الشريطية . وتنشيط الكلى وتقوية وظائفها ودر البول وتفتيت الحصى والرمل . كسر العطش وإزالة الحرارة والحمى . كذلك تهدئة الأعصاب والأمراض النفسية كما يفيد مرض السكر من النوع الأول .

إلا رســـول اللـــه

أ. عبد الباسط عز الدين

حملات الإساءة للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم والطعن في سنته (١)

لا يقبل مؤمن سليم الايمان والفطرة أن يساء إلى نبي أو رسول، ولا يعتدي على مقامهم العالي الرفيع والانتقاص من قدرهم إلا المجرمون البعيدون عن الفطرة السوية. ويؤكد ذلك قول المولى تعالى : (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون). وبذلك يتبين لنا أن من يسيء إلى نبي أو رسول مختل فطرياً وعقلياً وخلقياً. وإذا كان ذلك بالنسبة للمسيئين للأنبياء والرسل عليهم السلام، فما بال المسيئين لجناب سيد الخلق والأنبياء والرسل جميعاً المصطفى حبيب رب العالمين فهم أكثر اختلالاً في فطرتهم وأشد اعتلالاً في خلقهم.

إن الإساءة للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وايذائه وإشانة مكانته وشخصه ليست بالشيء الجديد، وإنما منذ فجر دعوته العظيمة، ولكن الله تعالى عصمه وحماه وكفاه قائلاً : (والله يعصمك من الناس). وقصة أبي جهل بن هشام وهو لايزال بمكة تؤكد ذلك حيث سأل مشركي قريش يوماً : « هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم. قال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته أو لأعفرن وجهه في التراب. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ليفعل ما نوى عليه. فلما جاء نكص على عقبيه وهو يتقي بيديه. فقيل له : مالك ؟ قال : إن بيني وبينه لخندقاً من نار وهولاً وأجنحة. قال صلى الله عليه وسلم : لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضوا). وأنزل الله تعالى آياته قائلاً (أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى. أرأيت إن كذب وتولى، ألم يعلم بأن الله يرى، لنسفعاً بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة .. إلى آخر الآيات). وكذلك قصة أم جميل زوجة أبي لهب بعد نزول آيات سورة المسد المعروفة في حقهم. جاءت لتؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند الكعبة. فقال له سيدنا أبوبكر رضي الله عنه : قد أقبلت وأخاف أن تراك. فقال صلى الله عليه وسلم : لن تراني. وقرأ : (فإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا).فوقفت عند أبي بكر ولم تره. وقالت له : إن صاحبك هجاني. ثم ولت. وقصة سراقة بن مالك في الهجرة حين ساخت قوائم فرسه في الأرض الصلبة واستنجد بالحبيب صلى الله عليه وسلم وصاحبه ليعفوا عنه ووعده صلى الله عليه وسلم بسواري كسرى وقد كان. وقصة الإعرابي الذي أخذ سيف المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو نائم تحت شجرة ووقف على رأسه يقول من يمنعك مني اليوم ؟ فيقول الحبيب عليه الصلاة والسلام : الله . فيسقط السيف من يد الإعرابي ويأخذه الحبيب صلى الله عليه وسلم . ويقول للإعرابي : من يمنعك مني . فيقول : لا شيء. فيعفو عنه صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك العفو سبباً لإسلام الرجل وصدقه.

وهكذا فالإساءة للحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به مسألة قديمة ومتجددة، ولن تقف عند هذا الحد. وعظماء المستهزئين بجنابه صلى الله عليه وسلم في حياته ومنذ بزوغ فجر الدعوة الإسلامية خمسة هم كما قيل : الوليد بن المغيرة، الأسود بن عبد يغوث، الأسود بن المطلب بن زمعة، الحارث بن عيطل والعاص بن وائل السهمي. وحينما اشتد استهزاؤهم وايذاؤهم للحبيب صلى الله عليه وسلم شكاهم إلى ربه، فأرسل إليه جبريل عليه السلام. فنزل جبريل عليه السلام وهم يطوفون بالبيت الحرام. وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنبه. فمر الوليد بن المغيرة. فقال صلى الله عليه وسلم : هذا واحد منهم. وأشار جبريل عليه السلام إلى أنمله وقال للنبي صلى الله عليه وسلم: كفيته. فمر الوليد برجل من خزاعة يريش نصلاً فتعلق سهم بإزاره فخدشه في أنمله فانتقض عليه حتى قتله. ومر عليه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل : وهذا منهم. فأشار جبريل إلى رأسه، وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : كفيته. فخرج في رأسه قروح فامتخض قيحاً حتى قتله. ومر به الأسود بن المطلب. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل وهذا منهم. فرمى جبريل عليه السلام في وجهه بورقة خضراء وقال للحبيب عليه الصلاة والسلام : كفيته. فأصيب الأسود بالعمى وصار يقول : يا بني ألا تدفعون عني ! قد قتلت. فجعلوا يقولون : ما نرى شيئاً. وهو يقول : يا بني : ألا تمنعون عني قد هلكت. هاهو ذا الطعن في عيني بالشوك. وهم يقولون له ما نرى شيئاً. فظل كذلك حتى مات. ومر به الحارث بن عيطل. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل : وهذا منهم. فأشار جبريل إلى بطنه وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : كفيته. فاستسقى بطنه وظهر الماء الأصفر في بطنه وخرج برازه من فيه فمات منها. ومر به العاص بن وائل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل وهذا منهم. فأشار إلى أخمص رجله وقال للنبي صلى الله عليه وسلم : كفيته. فخرج على حمار له يريد الطائف فربض به حماره على شوك فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته. وهكذا كفاه الله تبارك وتعالى وحماه من شرهم وصدق وعده وقوله : (إنا كفيناك المستهزئين) وأخذهم أخذ عزيز مقتدر عاجلاً غير آجل ونالهم من العذاب المهين في الحياة الدنيا قبل الآخرة ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

وسلم في حق نفسه وذاته يعفو ويصفح أكثر مما يسخط، ويرحم أكثر مما يغضب وينتقم. أما في حق الله وحق المسلمين فما كان أحد أشد منه غضباً وانتقاماً لا تأخذه في الحق لومة لائم ولا يخشى فيه شيئاً. وانتقلت العدوى إلى الغربيين، وتعمقت عند اليهود الحاقدين الذين قال عنهم المولى تعالى : (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا). وامتد الأمر إلى المستشرقين الذين طعنوا في القرآن وفي نبي الإسلام. صحيح أن بعضهم تجرد وصدق وأنصف ودافع عن الحق الأبلج، ولكن جلهم ضل وأضل وفسد وأفسد بنية خبيثة وهدف عدواني صليبي صهيوني بغيض، وتحاملوا على الإسلام ونبيه لأسباب كثيرة عقدية وسياسية أو اقتصادية للتحكم على ماديات ومكتسبات المسلمين وبلادهم المليئة بالخيرات.. وامتد الأمر إلى عصرنا هذا بداية من تخرصات سليمان رشدي ورسومات صحف الدنمارك وفي أيامنا هذه صحيفة شارل ايبدو الفرنسية.

وحق للمسلمين أن يحتجوا بكل الوسائل المتاحة لهم على تلك الإساءات الموجهة لأشرف الخلق نبي الهدى والرحمة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وكانت المظاهرات التي خرجت أقل وسيلة للتعبير عن سخط الشعوب الإسلامية على إساءات صحيفة شارل ايبدو وما شاكلها. ولا أحد يستطيع أن يلوم حكومات الدول الإسلامية إن طردت سفراء فرنسا من على أراضيها كما فعلت مع سفير الدنمارك من قبل، وكان يفترض أن يحدث مثل هذا الفعل، مع مقاطعة سلعهم ومنتجاتهم انتقاماً لنبينا صلى الله عليه وسلم، على أقل تقدير لنؤكد لهم بأنه سيد العالمين وأن محبتنا له هي لأنها أصل من أصول الايمان، وإن لم نفعل فلسنا بمؤمنين. كما جاء في الحديث الصحيح (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه وماله ونفسه التي بين جنبيه). والسنة المطهرة وقفت من المسيئين لجناب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم المبغضين له الذين يستهزؤون منه ويشتمونه ويسبوه ثلاثة مواقف. الموقف الأول : إهدار دمائهم. الثاني : التحريض على الانتقام منهم. والثالث : العفو والتجاوز عنهم إذا كان ذلك من مصلحة الدعوة. ولقد نفذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم في المسيئين لجنابه فأهدر دمهم وقتلوا وذلك منذ بداية البعثة في مكة المكرمة. حينما قتل عمير بن أمية أخته لأنها كانت تشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسيء اليه. فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمها. وفي المدينة المنورة مواقف كثيرة ومشهودة على سبيل المثال ما جاء في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله. فقال محمد بن سلمة أخوه من الرضاعة : يا رسول الله أتحب أن أقتله ؟ قال : نعم. فقتله. وقصة الصحابي الأعمى الذي قتل زوجته أم عياله رغم أنها كانت تعزه وتقدره وتخدمه لأنها كانت تسيء لجناب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم. فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمها. ونذكر أبابكر الصديق رضي الله عنه حينما ضرب أباه حتى سقط أرضاً لشتمه للنبي صلى الله عليه وسلم. ولما سأله النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً : أفعلت ذلك يا أبابكر ؟ قال : نعم، ووالله لو كان السيف قريباً مني لضربته. فنزل قول الله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم .. إلى آخر الآية).

ولقد أجمع علماء الأمة على أن من يسيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويسبه ويشتمه يقتل ولو كان كافراً. فقد روى أشهب عن مالك قوله : من سب النبي صلى الله عليه وسلم من مسلم أو كافر قتل ولم يستتب. ويقول ابن تيمية في الصارم المصقول في الرد على شاتم الرسول أجمع الصحابة على أن السب ينقض الايمان ويوجب القتل.. فصارت إجماعاً. وبعد كل هذا يخرج علينا وفي مجتمعنا وبين ظهرانينا من يطعن في سنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وينتقص من قدرها أو ينكر بعضها، ويدّعون بأنهم من أهل الإسلام وقيادات فكرها. فنسأل الله اللطف والسلامة، ونواصل إن شاء الله تعالى.

أنتبهـــوا

أ.د. محمد موسي البر

مشاهدات من خلاوى همشكوريب

في رحلة دعوية انطلقت من جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية وكانت إلى ولاية كسلا وكانت الوصية لركب هذه الرحلة أن يمارس الدعوة في ريفي كسلا، وبالفعل من أول يوم انطلقت رحلة الأساتذة الدعوية إلى مناطق شمال كسلا وذلك بعد أن قابلت أساتذة كلية المجتمع بهمشكوريب وقد كان دليل هذه الرحلة المباركة التي قضت زهاء أسبوع نعرف فيه بالإسلام لا سيما أحوال شهر رمضان انطلقنا نجوب الفيافي والغفار، وصلنا أول البقاع من خلاوى همشكوريب شكل الخلاوى التي أسسها الشيخ علي ببتاي بعد أن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشده بأن يرشد الناس إلى هدي القرآن، وقد كان أن شمر الشيخ ساعده هو وأتباعه وعلى ضوء القرآن وعلى ضوء الخلاوى تغير حال شرق السودان ذلك لأن شكل البقاع حيث عاش الشيخ على ببتاي كانت ديارا للحرب وعدم الأمن، وكانت فيها ندرة في سبل العيش إذ كان الأفراد يغيرون على بعضهم بعضا وكان الخوف باديًا على المواطن هناك، وجاء الشيخ ونصح وأرشد وعلم مما جعل هناك تغييرًا اجتماعيًا إلى الأحسن وجعل الأرض تطعم السكان من جوع وإذا الأمن يحيط بساكن المنطقة التي كانت مرحاً لنشاط الشيخ علي ببتاي، وأصبح الناس يفدون إلى مدن شمال كسلا حيث خلاوى القرآن وفها يحفظ القرآن، وهي خلاوى ومساجد للناس فيها دوي بالقرآن كدوي النحل ومركز خلاوى همشكوريب مدينة القرآن فهي المدينة الأم والمثال والأنموذج لتعليم القرآن، وهذه المدينة في هذا العام ١٤٣٦هـ تشهد طفرة عمرانية حيث سيتم بناء جامع ضخم يسع الآلآف من المصليين ومكان خاص لقراءة القرآن «القرآنية» وسكن بالمواد الثابتة للطلاب، وهي مؤسسة ضخمة يشرف عليها الشيخ سليمان بن الشيخ علي ببتاي، وقد شيد هذه المؤسسات الضخمة على نفقاته ويعاونه التلاميذ من أتباعه ولدولة السودان دخل كبير في تشييد هذه المؤسسات، وهناك ملاحظة تربوية لا بد من الإشارة إليها هي أن أعداد الطلاب الكثير في الخلاوى معظمهم طلاب في المدارس إذ إنهم يحفظون القرآن ويدرسون في المدارس ويتخرج الطالب أصيلاً ومعاصرًا والذي يتخرج حافظاً للقرآن سوف يعطى شهادة حفظ تعادل في الوظيفة شهادة ليسانس، وأقترح أن يوظف خريج هذه الخلاوى في الشرطة لحفظ الأمن والأعراض وهم جديرون بهذا بما معهم من القرآن. مشاهد عديدة شهدناها خلال رحلتنا الدعوية يضيق المقال بذكرها وسوف نجلس في كتابنا عن سيرتنا بعنوان «أيام حياتي» بإذن الله تعالى والله من وراء القصد.